الفينيقيون في بلاد المغرب القديم، من التجارة إلى التمدن

د. عبد الحميد بعيطيـــش*

شكلت التجارة احدى الدعامات الأساسية في ازدهار المدن في مختلف الحضارات القديمة، ولعل من أبرز الحضارات التي شهدت رواجا اقتصاديا ولعبت شعوبها دورا رياديا في ممارسة التجارة نجد الفينيقيون الذين غطوا المدن المشرقية تجاريا وسعَوا إلى توسيع تجارتهم نحو الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وإقامتهم لعدة مراكز ومحطات تجارية على سواحل المغرب الكبير في أواخر القرن ١٢ قبل الميلاد لضمان التزود بالمواد الأولية الخام.

وقد بدأت هذه المحطات الصغيرة تنمو وتتسع عن طريق الهجرات المتوالية من الساحل الفينيقي إلى المحطات الجديدة، أين إحتك أهالي البلاد حضاريا بالقادمين الجدد بقصد تنفيذ مآربهم الاقتصادية، ونمت هذه المدن بسرعة حتى بلغت قمة الازدهار، ولم تتحول هذه المحطات التجارية إلى مستوطنات فينيقية إلا بعد أن تزايد عدد الوافدين إليها وسعوا إلى حماية مصالحهم بتقوية الدفاعات الطبيعية للمواقع المختارة.

إن مسألة العلاقات بين الفينيقيين وبلاد المغرب القديم تكتسي أهمية بالغة في نظرنا إذ تهدف إلى:

١- فهم أهمية المد الحضاري الفينيقي على شعوب بلاد المغرب القديم.

٢- معرفة أهم الأعمال الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

٣- معرفة طبيعة العلاقات القائمة بين الفينيقيين وسكان بلاد المغرب القديم.

إشكالية الدراسة:

لمعرفة الأسباب التي دعت الفينيقيين للتوسع نحو الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ما بين الإلفين الثانية والأولى قبل الميلاد بجدر بنا أن نُولي جانبا من الاهتمام بالجغرافيا التاريخية وبالعلاقات الدولية السائدة آنذاك وكل ما يتعلق بالهجرات البشرية لفهم حقيقة الاستقرار البشري في أي منطقة، وعلى كل فإن إبراز طبيعة التواجد الفينيقي في بلاد المغرب القديم لخصته في إشكاليتين وهما:

الإشكالية الأولى: في طبيعة الاحتكاكات الأولى القائمة بين الفينيقيين وسكان المغرب القديم والعوامل التي دفعت الفينيقيين للهجرة والتواصل معهم.

الإشكالية الثانية: في طبيعة الاستقرار الفينيقي في بلاد المغرب القديم من خلال إنشاء المدن وتوسيعها وأثر هذه التواجد على شعوب المنطقة.

---

* جامعة الحاج لخضر- باتنـــة -ألقي ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠١٢ م.